**كلية : الآداب**

**القسم او الفرع : التاريخ**

**المرحلة: الثاني**

**أستاذ المادة : ا. م. د. منير عبود جديع**

**اسم المادة باللغة العربية : عصر النهضة الاوربية**

**اسم المادة باللغة الإنكليزية : Renaissance**

**اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: الرأسمالية والتوسع الاوربي**

**اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : capitalism and European expansion**

**... الرأسمالية والتوسع الأوربي**

**بحلول القرن السادس عشر وصلت الرأسمالية الحديثة لدرجة كبيرة من التقدم والتطور ولكن لم تصل لهذه الدرجة لو اعتمدت على أوربا فقط , أنها كانت تحتاج لبعض من مصادر الثروة التي لم تكن متوفرة فيها أصال , لكن الرأسمالية نمت نتيجة للتجارة الشرقية والاستكشافات الجغرافية واتصال أوربا بأسيا وأفريقيا وأمريكا والسيطرة عليها ثم استغلالها وبذلك استعاضت عما كانت تنقصها من مصادر الثروة الطبيعية , فضال عن تجارة الرقيق التي كانت تدر على أصحابها الربح الكبير وأصبحت تجارة رائجة في أوربا كما ظهرت البيوتات المالية والعوائل المصرفية في المدن الإيطالية وتحولت فيما بعد إلى المصارف والبنوك الحديثة ومن تلك العوائل المصرفية عائلة مديتشي الإيطالية التي كانت تقرض المال إلى الأمراء والملوك والباباوات والتجار وأصحاب المشاريع مقابل فائدة كبيرة الأمر الذي أدى إلى زيادة أموالهم بصورة كبيرة , أما عائلة فوكر الألمانية فكانت خير مثال على نمو الرأسمالية الألمانية كانت هذه العائلة من مدينة اكسبرك واستطاع فوكر أن يصبح زعيما لنقابة التجار والصناع في المدينة المذكورة , ولما توفي خلفه يعقوب فوكر الذي استثمر مناجم الفضة في تيرول والنحاس في هنغاريا وتاجر بالصوف والحرير والتوابل مع جميع مدن أوربا وأخذت تقرض الملوك والباباوات واستثمرت رؤوس أموالها في انتخاب شارل الخامس إمبراطورا لإمبراطورية الرومانية وقد بلغت ثروة العائلة في الربع الأول من القرن السادس عشر مليون جنيه ذهبي وأصبحت ضعف ذلك في منتصف القرن السادس عشر .**

**عدم ظهور الرأسمالية في اسبانيا والبرتغال**

**لم يستفد الإسبان والبرتغاليون من التجارة الشرقية والمستعمرات الأمريكية وتجارة العبيد إذ بقي النبيل والفلاح الإسباني يعيش على الزراعة والرعي وما تنتجه مزرعته من محاصيل , لكن أقلية التي استفادت من الملوك في اسبانيا والبرتغال ومن حولهم من رجال الحاشية والتجار وبعض النبلاء الذين استطاعوا أن يؤسسوا مراكز تجارية في اشبيلية ولشبونة وفيها تجمعت ثروة أمريكا والتجارة الشرقية التي بدورها كانت تصدر إلى أسواق أوربا**

**أهمية انتويرب الرأسمالية**

**انتقلت التجارة من ايطاليا إلى سواحل المحيط الأطلسي وأواسط أوربا فأسست عائلة فوكر فروع لبنوكها في ميناء انتويرب والأراضي المنخفضة بعد أن لاحظ انتقال التجارة , ويعد هذا الميناء مركزا تجاريا مهما في أوربا في العقد الأخير من القرن الخامس عشر وحل محل مدينة برجس التجارية ونمت التجارة والثروة في انتويرب إذ أصبحت مركزا للسوق المالي والصيرفي في النصف الأول من القرن السادس عشر , إذ أصبحت سوقا رائجا للبضائع الإنكليزية , وأسس البرتغاليون مراكز لتجارة التوابل في انتويرب بغية الحصول على الفضة المستخرجة من ألمانيا , وبلغ عدد السفن التي كانت تحمل البضائع من ميناء انتويرب )400( سفينة يوميا فضال عن عربات الشحن التي كانت تسلك الطرق البرية , وظهرت المؤسسات المالية الحديثة كالبورصة لتبادل الأموال واستثمارها ومؤسسات الرهون والتأمين على الحياة والأموال الخاصة في أسفار البحرية التي تواجه مخاطر كبيرة , وكان الأمراء والملوك والسماسرة يقترضون من بورصة انتويرب , وبحلول منتصف القرن السادس عشر أصبحت انتويرب سوقا تجارية وصيرفيا ليس في أوربا فحسب وإنما للعالم التجاري .**

**حدثت تطورات أثرت على تجارة انتويرب في النصف الثاني من القرن السادس عشر ومن هذه التطورات التي فقدت فيها انتويرب أهميتها**

**– 1 انسحب البرتغاليون من انتويرب وذلك بغلق مركزها التجاري للتوابل وذلك لحصولها على الفضة الأمريكية الرخيصة التي لم تستطع مناجم ألمانيا منافستها .**

**2 – أن التجار الألمان الذين كانوا يوزعون التوابل في أوربا نقلوا مراكزهم التجارية إلى ليشبونة وفينيسيا**

**– 3 الحروب المتتالية بين فرنسا والإمبراطور شارل الخامس جعلت التجارة ضعيفة في انتويرب وأثرت عليها سلبا .**

**4 ديون اسبانيا المتراكمة وإلغائها بين الحين والأخر أو تحويلها إلى اعتمادات حكومية قسرا بنسبة 5 بالمائة من سعر الفائدة وقيام الدول أأخرى كفرنسا بنفس العمل أدى إلى نكسة اقتصادية, تبعها انهيار اقتصادي شامل وإفلاس المصارف والبنوك .**

**– 5 اندلاع ثورة الأراضي المنخفضة عام 1566 التي كان لها الأثر الواضح في انهيار الاقتصاد وذلك بسبب نهب الجنود الإسبان لثروات المدن الهولندية ومن بينها ميناء انتويرب عام . 1576 ولم يكن باستطاعة انتويرب أن تستمر كمركز للتجارة والرأسمال أأوربي لفترة طويلة من القرن السادس عشر .**

**تأثير الرأسمالية على الزراعة الصناعة**

**تغير شكل المجتمع الأوربي تدريجيا في القرن السادس عشر فكانت المؤسسات الإقطاعية تزول شيئا فشيئا كما أن النقابات أخذت تنقرض أو تتغير تبعا لتغير المجتمع وتوسعه وزيادة عدد سكانه والثروة التي كانت تتدفق إلى المدن , بدء التغير تدريجيا في بداية القرن السادس عشر لكنه أصبح ثوريا في نهاية القرن .**

**وجهت الرأسمالية الحديثة ضربة مميتة في النظام الإقطاعي والزراعي واخذ النبلاء الكبار الذين يتمتعون بدخل كبير من أراضيهم يسكنون في المدن ويشتغلون بالتجارة واجروا أراضيهم مقابل مبالغ ضخمة استغلوها بالتجارة وأصبحوا مالك غائبين , وتحول الفالح إلى عامل بأجر يومي , واستخدم البعض ثروته في تطوير الزراعة باستخدام الأساليب الحديثة أو تحويل الأراضي إلى مراعي لرعي الأغنام والاشتغال بتجارة الصوف المربحة فظهر نظام تسييج الاراضي في انكلترا .**

**أما في الصناعة فقضت الرأسمالية الحديثة على النقابات التي كانت في تدهور مستمر بسبب عدم مواكبتها التطور الحاصل لمواجهة العرض والطلب للبضائع المصنوعة , إذ ظهر النظام الأهلي في الصناعة وذلك بقيام الرأسمالي بشراء المواد الخام وتوزيعها على الصناع لصنع البضاعة المطلوبة في بيوتهم بأجور مقطوعة وبيع البضاعة بأسعار مربحة أنه لم يكن مقيد بقانون النقابة أنه لم ينتمي إليها إذ لم تستطع النقابات منافسة النظام الرأسمالي الجديد في الصناعة فكان عليها أمرين إما أن تدخل في منافسة مميتة مع الرأسمالية أو تقبل الرأسمالي عضوا في النقابة وعندئذ يقوم الرأسمالي بتنظيم النقابة بحسب النظام الجديد وفي بعض الحالات بقيت النقابة أسيرة للرأسمالي كعامل مقابل أجور معينة متفق عليها في ظل النظام الأهلي**

**المذهب التجاري**

**هو تنظيم الشؤون الاقتصادية في الصناعة والتجارة من قبل الحكومة ولم يكن شيئا جديدا في القرن السادس عشر إذ كانت المدن الإيطالية تنظم فعالياتها الاقتصادية وتشرف عليها منذ قرون كما أن النقابات طبقت ذلك أيضا , لكن توسعت هذه السياسة وطبقتها الحكومات القومية والملوك المطلقين وأصبحت شائعة بالقرن السابع عشر .**

**بني المذهب التجاري على قاعدة الذهب والفضة كعماد الثروة بالنسبة للحكومات والإفراد لذا يجب توفير كميات من الذهب والفضة في خزينة الدولة , مما يعني زيادة هيبة الدولة وسطوتهاوبالتالي نشر الرخاء وامن في البلاد , الا ان الذهب والفضة ضروريان لسك النقود التي هي الوحدة الأساسية للتبادل التجاري ودفع رواتب الموظفين وتأسيس الجيش والقيام بالمشاريع الاقتصادية وتقوية وبناء الأساطيل الحربية للدفاع عن البالد , و يمكن الاحتفاظ بالثروة القومية أذا قامت الدولة بتنظيم التجارة والصناعة والاشراف على السوق وتشجيع الصناعة الوطنية وفرض الضرائب على البضائع المستوردة التي تنافس المنتجات المحلية , وتشجيع النقل المحلي وعدم استخدام**

**السفن الأجنبية للنقل وتأسيس المستعمرات التي من شأنها تزويد البالد بما تحتاجه من مواد أولية , ويمكن المحافظة على الميزان التجاري بزيادة الصادرات وتقليل المستوردات كي تبقى العملة القومية داخل البلاد ودعا المذهب التجاري إلى إلغاء الضرائب الداخلية لتوحيد الاقتصادي القومي وتنسيق السوق الوطني وتنظيمها والاهتمام بالتجارة الدولية كمصدر اقتصادي أساسي وتنظيمها من قبل الدولة أجل الاكتفاء الذاتي والإعداد للحرب , وكان المذهب التجاري يختلف من دول إلى أخرى في أوربا حسب نظام الدولة فكانت انكلترا طبقت النظام الاقتصادي لمصلحة الحكومة أما في فرنسا فكانت الدولة هي من تدير الشؤون الاقتصادية ولم تفسح المجال لآخرين أما في الأراضي المنخفضة فكان رجال الأعمال هم المسيطرين على السياسة الاقتصادية وكانت سياستهم مطابقة لسياسة الحكومة في القرن السابع عشر**